# بحيرة الإوز

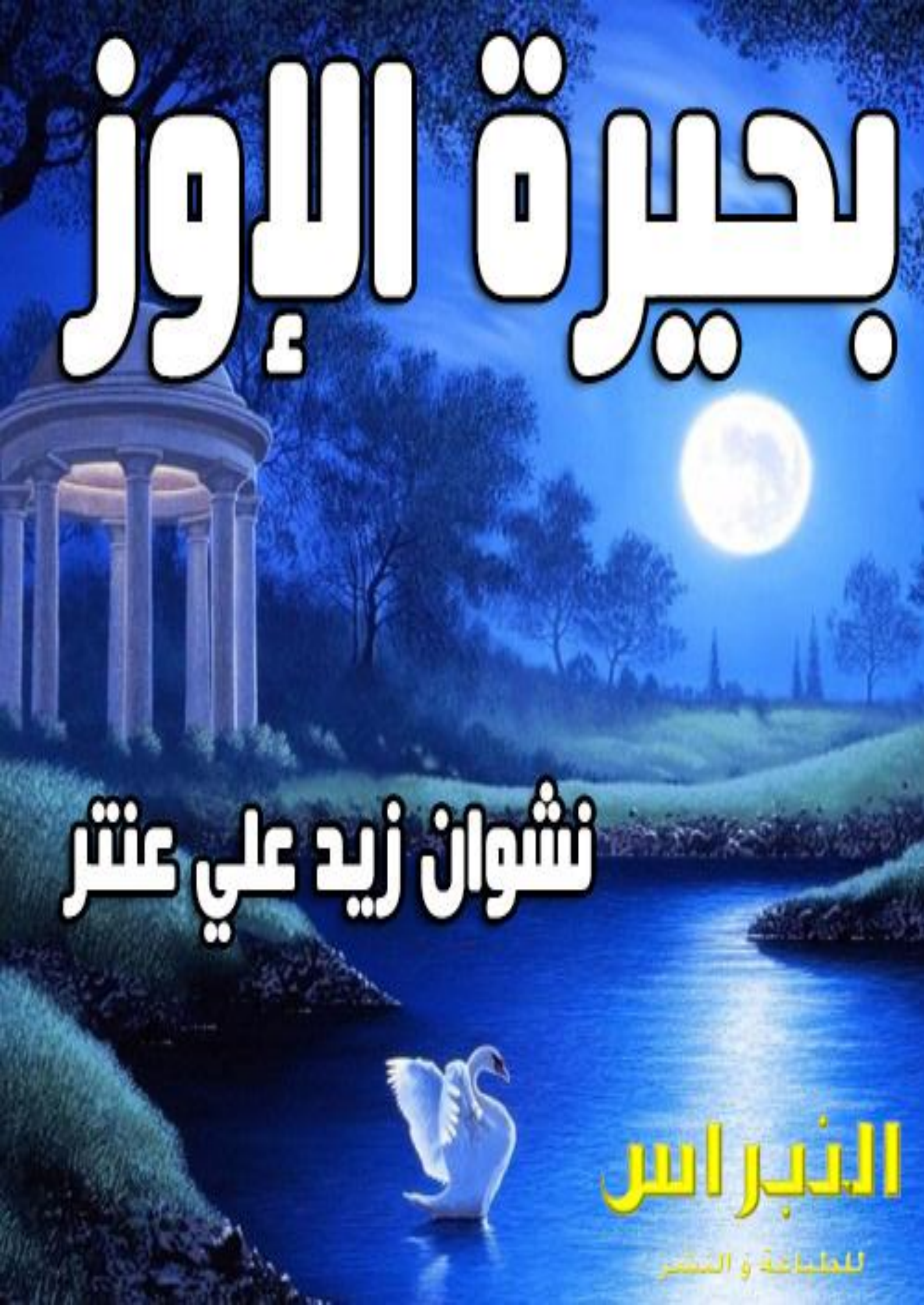

نشوان زيد علي عنتر

النبراس
للطباعة و النشر

# بحيرة الإوز

# (مسرحية)


بقلم :

نشوان زيد علي عنتر


٢٠٢٣م

# الإهداء :

إلـــى الفنانـــة اللبنانيـــة نضـــال الأشـــقر بطلـــة مسلســـل (المعتمـــد بـــن عبـــاد) المنـــتج فـــي ســـبعينات القـــرن العشـــرين التـــي أدت دور إعتماد الرميكية بشكل رائع .

..... المؤلف

## المشهد الأول

(تفتح الستارة)

( يظهر على الخشبة أثاث متواضع مزيج من الطرازين المغربي و الأندلسي لباحة داخلية واسعة وسطها نافورة عذبة مكتظة بالإوز البري في منزل متواضع ببلدة أغمات المغربية يتسابقن حول قطع الخبز اليابس اللائي يقذف ملك إشبيلية المعزول المعتمد بن عباد بهن نحوهن بسعادة غامرة بالقرب منهن و إبنتيه الشاحبتي اللون من عناء العمل في السوق فاطمة و ثريا يتأملانه بحزن و أسى شديدين )

ثريا : لم أعد أتحمل هذا .....

فاطمة : أخفضي صوتك يا أختاه و لا تزعجيه رجاء و هو بهذا السرور الغامر .....

ثريا : عن أي سرور تتحدثين ؟ منذ أن توفيت والدتنا الأسبوع الماضي و هو على هذا الحال دون أن نسعى إلى إخراجه من تلك الحالة الموجعة للقلب لو بشق تمرة و تقولين لي سرور غامر ؟!

فاطمة : أجل سرور غامر ، فمداعبته لهؤلاء الإوز و التحدث إليهن خفف من حدة آلام فراقه العميق لوالدتنا أكثر من ذي

قبل بدلا من تحطيم الأواني الزجاجية و القدور الخزفية الموجودة في مطبخنا المهترئ و تمزيق جسده المكتظ بالتجاعيد و الشعر الأشيب بقطعها المكسورة دون توقف .....

ثريا : لا داعي لتذكيري بهذا الأمور يا فاطمة ، فمنذ أن كنت أراه يجرح نفسه بهن و يرمي بعضهن في وجه الحراس جهارا قبل أن نتدخل في حمايته منهم حتى كاد قلبي أن ينفطر من شدة الحزن و الألم عليه حيث لم أذق طعم النوم جراء القلق بشأنه و هو بهذه الحالة .

فاطمة : و أنا كذلك ، لكن الحمد لله تلك الأيام قد ولت إلى غير رجعة .

ثريا : الحمد لله ، لكن هذا لا يمنع من أن صحته لم تتحسن بعد طالما ظل على تلك الحالة الماثلة أمامنا .

فاطمة : و ماذا عسانا أن نفعل ؟ ليس بوسعنا أي شئ نقدمه من أجل إخراجه من هذا الوضع الميؤوس منه .

ثريا : أنت محقة يا فاطمة ، فكلانا لم يعد قادرا على تلبية إحتياجاتنا الخاصة حتى نلبي إحتياجاته هو ، فعملنا المثير للعزاء كبائعات للأقمشة الرثة التي ننسجها بأيدينا و نتحمل

مـــن أجلـــه حـــرارة الشـــمس و غـــزارة المطـــر و تغـــوص أقـــدامنا الرقيقـــة فـــي الطـــين و الوحـــل فـــي ســـبيله لا يســـد الرمـــق ، حتـــى مـــا تبقـــى مـــن أشـــقائنا و شـــقيقاتنا بمـــن فـــيهم الرشـــيد الـــذي مـــازال يقـــود الثـــورة ضـــد المـــرابطين بالتحـــالف مـــع الهـــوديين و شـــقيقتنا ميســـاء مازالـــت جاريـــة لـــدى ســـيدها الغرنـــاطي فإنقطعـــت أواصـــر الصـــلة معهم تماما إثر وفاة والدتنا المفاجئ .

فاطمة : و ماذا عن زوجك عامر ؟ .....

ثريـــا : لا تـــذكري إســـم هـــذا اللعـــين أمـــامي و أكبـــر نكبـــة فـــي حيـــاتي ، فمنـــذ أن بعـــث بورقـــة طلاقـــي لـــي دون وجـــه حـــق أو ســـبب يـــذكر حتى إنكشفت حقيقته المرة أمامي .

فاطمـــة : ألمجـــرد أنـــه بـــرر طلاقـــه بعـــدم قـــدرتك علـــى الإنجـــاب منـــه ؟

ثريـــا : عـــن أي إنجـــاب تتحـــدثين ؟! الرجـــل طلقنـــي لأنـــي لـــم أعـــد أميـــرة غارقـــة فـــي الثـــراء إلـــى أخمـــص قـــدمي كمـــا فـــي الماضـــي حيـــث كـــان مســـتعدا للـــزواج منـــي حتـــى لـــو كنـــت عـــاقر ، لكـــن بعـــدما جردنـــا المرابطـــون مـــن أملاكنـــا و ثرواتنـــا التـــي لا تنضـــب و بتنـــا حفـــاة عـــراة علـــى قارعـــة الطريـــق حتـــى صـــرف نظـــره عنـــي إلـــى الأبـــد .

فاطمة : و لكنه إبن عمنا ، كيف يتخلى عنك و عن قرابته لنا من أجل المال و الثروة ؟

ثريا : مثلما إستولى المرابطين على بلادنا الأندلس من أجل المال و الثروة ، و مثلما إستولى جدنا المعتضد على إشبيلية و ما حولها من الطوائف من أجل المال و الثروة ، و مثلما إستولى ملك الإسبان الفونسو على طليطلة من أجل المال و الثروة ، هل فهمت الآن يا عزيزتي ؟

(تنزل الستارة)

## المشهد الثاني

## تفتح الستارة

(يظهر على الخشبة نافورة رخامية محاطة بالإوز داخل منزل المعتمد بن عباد الجالس بجوارهن يحدثهن)

المعتمد : هلموا إلي ، هلموا إلي يا إوزاتي الجميلات (يرمي لهن قطعا مما تبقى من خبزه الجاف فيتهافتن عليهن لإلتهامهن) لقد أعددتها خصيصا لكُن ، تناولنه دون خوف ، في الماضي عندما كنت أميرا على إشبيلية كان لدي قصرا ضخما يفوق هذا الكوخ الحقير حجما بثلاثة أضعاف و نافورة ملونة تفوق نافورتي تلك أضعافا مضاعفة يحيط بها إوزات كثر مثلكن يلتهمن ما أغدق عليهن من خبز لذيذ محلى بالعسل كعك طري محشو بالزنجبيل ، و رغم الفرق ما بين القصر و الكوخ و غدر الحياة و البشر بي فلم أتخلى عنكن و أنتن لم تتخلين عني ... ها ها ها (سرعان ما تنفض الإوزات من أمامه لحظة قدوم شخص من خارج الخشبة بثياب ناصعة البياض ألا و هو والده المعتضد بن عباد)

المعتضد : تبدد وقتك الضائع في اللهو مع الإوز بعدما أضعت ملك أجدادك أيها الأحمق ؟!!

المعتمد : ممن أأأأنت بحق السماء ؟!

المعتضـــد : أنســـيت والـــدك أيهـــا الأرعـــن ؟ (يصـــفعه و يســـقطه على الأرض) إنهض ، إنهض لا أُم لك .

المعتمـد (يـنهض بعـدما هـدأت نفسـه) : لـم تتغيـر يـا أبـي ، مازلـت ذلـك الملـك المتسـلط الطاغيـة حتـى علـى أهلـك بيتـك حيـا أم ميتا .

المعتضـد : و أنـت مازلـت ذلـك الأميـر العابـث المسـتهتر الـذي لا يرجـى منـه أي خيـر فـي الحكـم أو القتـال يقضـي جـل وقتـه مـع رفـاق السـوء فـي مطـاردة الجـواري و الفتيـات و التغـزل بهـن عبـر أشعاره السمجة .

المعتمـد : أهـذا رأيـك فينـي حتـى الآن ؟! أميـر عابـث مسـتهتر ؟!! أبعـد مـا حافظـت علـى ملكـك و ملـك أجـدادي قرنـا بأكملـه من الإنهيار مازلت تنعتني بالأمير العابث المستهتر ؟!!

المعتضـد : بتسـليم أمـرك لرفيـق السـوء و وزيـرك الطـامع ابـن عمـار ؟ بتسـليم أمـرك لجاريتـك اللعـوب و زوجتـك العابثـة إعتمـاد الرميكيـة ؟!!! بتسـليم أمـرك للمـرابطين الـذين إبتلعـوا الأندلس في جوفهم ؟!!! .....

المعتمد : حسبك ! لا تفسر الأمر على هواك ؟! كل ما ذكرته بعيد عن الحقيقة لأنك لم تر سوى النصف الفارغ من الكأس ، فلقد بذلت قدر إستطاعتي للحفاظ عليه مواجها كافة الخطوب و الصعاب المحدقة به من الداخل و الخارج ، فماذا تريد أكثر من ذلك ؟ .....

المعتضد : أنا لا يهمني هذا الهراء الذي تلوته أمامي أيها المغفل الكبير أنا يهمني النتيجة ، ما فائدة كل ما ذكرته و في النهاية سلمت عرشك أجدادك لقمة سائغة للمرابطين تحت شعار حماية الأندلس من أعداء الإسلام ؟ لما لم تحذو حذو أبناء عمومتها الهوديين في حفاظهم المستميت على عرش أجدادهم ببراعة من هجمات الإسبان في الشمال و المرابطين في الجنوب لماذا ؟

المعتمد : أهذا ما يهمك يا أبتاه ؟! العرش ؟!! ذلك العرش الملطخ بدماء و جماجم من نازعوك عليه و قتلوا على يديك و علقت رؤوسهم على نصب عال وسط مدينة اشبيلية بمن فيهم نجل الأكبر إسماعيل ؟ شقيقي و قرة عيني الذي كنت إعتبره بمثابة والدي الثاني الذي ذبحته و زوجته و إبنته ذبح البعير ، لمجرد أنك اتهمته زورا و بهتانا بسعيه الحثيث نحو خلعك من الحكم مع المتآمرين ؟!!! بعرف من هذا ؟!!

المعتضـــد : بعـــرف عالمنـــا المحكـــوم بشـــريعة الغـــاب (إن لـــم تكـــن ذئبـــا أكلتـــك الـــذئاب) ، فلـــو لـــم أقـــض عليـــه فـــي تلـــك الليلـــة المشئومة لقضى علي و عليك .....

المعتمـــد : مســـتحيل ! اخـــي إســـماعيل لا يفعـــل ذلـــك بتاتـــا !! .....

المعتضـــد : بلـــى و رب الكعبـــة يفعـــل ، مـــن أجـــل العـــرش ســـيقتل أبـــاه و أمـــه و إخوتـــه و أقربائـــه و يعلـــق رؤوســـهم علـــى أبـــواب المدينة أمام الملأ .

المعتمد : لما يفعل هذا ؟!

المعتضـــد : لأنـــه مثلـــي و مثـــل جـــده القاضـــي محمـــد بـــن عبـــاد اللخمـــي تمامـــا فـــي تعطشـــنا للســـلطة و الجـــاه و الصـــولجان و الحكم و بريقها الآخاذ .

المعتمـــد : أنـــا لا أصـــدق مـــا ســـمعته منـــك للتـــو !! ألهـــذا الحـــد كرســـي مصـــنوع مـــن الخشـــب الأجـــوف البـــراق العـــديم الفائـــدة يصـــنع بكـــم هـــذه الأفاعيـــل و يحـــولكم بـــين ليلـــة و ضـــحاها إلـــى عبيد له ؟!!!

المعتضـــد : هـــذا الـــذي تصـــفه بعـــديم الفائـــدة يتصـــارع البشـــر مـــن كافـــة المشـــارب فـــي أرجـــاء المعمـــورة حولـــه لأنـــه يحمـــيهم مـــن غـــدر

الـــزمن و البشـــر معـــا و يمـــنحهم الحصـــانة التامـــة مـــن أي شـــيء يؤذيـــك حتـــى و لـــو كانـــت ذبابـــة متطفلـــة ، و يجعلـــك تنهـــب و تســـلب و تعيـــث فـــي الأرض فســـادا كمـــا يحلـــو لـــك دونمـــا إعتـــراض مـــن أحـــد و يـــرغم أمـــة مـــن البشـــر علـــى طاعتـــك و الخضـــوع لـــك خضـــوع الحمـــلان الوديعـــة لراعيهـــا المســـتبد طالمـــا كان متربعا على عرشها الراسخ .....

المعتمـــد : و هـــو الـــذي جعلـــك و أبنـــاء عمومتنـــا الهـــوديين[1] خاضـــعين لأعـــدائنا الإســـبان و ملكهـــم المتغـــرطس الفونســـو الثالـــث و تعطيـــه مجبـــرا جزيـــة باهظـــة و مجحفـــة مقابـــل ألا يغـــزو بلادنـــا اشـــبيلية و يخلعـــك مـــن العـــرش (المعتضـــد منـــدهش و غاضـــب دون أن يســـمح المعتمـــد لـــه بـــالرد عليـــه) و هـــو الـــذي حـــول زوجتـــي إعتمـــاد الرميكيـــة مـــن جاريـــة حافيـــة القـــدمين تتوغـــل فـــي الطـــين رغمـــا حاملـــة جـــرة المـــاء علـــى رأســـها إلـــى منـــزل ســـيدها رميـــك بـــن الحجـــاج ســـيرا علـــى الأقـــدام إلـــى ملكـــة فاحشـــة الثـــراء و مزدانـــة بـــالجواهر الثمينـــة و الثيـــاب الفـــاخرة و النعـــال المطـــرزة باليـــاقوت و محاطـــة بجـــيش مـــن الجـــواري و العبيـــد يســـاعدونها و يســـهرون علـــى راحتهـــا ليـــل نهـــار ، و هـــو الـــذي حـــول صـــديقي اللـــدود ابـــن عمـــار مـــن شـــاعر صـــعلوك بـــائس يقـــرض الشـــعر علـــى

[1] العباديين و الهوديين ينتمون إلى قبائل و عشائر تعود أرومتها إلى محافظة حضرموت اليمنية (المؤلف) .

أبـــواب القصـــور و موائـــد الحكـــام إلـــى وزيـــر عـــال المقـــام رفيـــع المســـتوى لديـــه بلاطـــه الخـــاص المكـــتظ بجـــيش مـــن الشـــعراء المـــداحين لـــه فحســـب ، و هـــو الـــذي أيضـــا حـــول المـــرابطين أجـــلاف الصـــحراء الهمـــج الحفـــاة العـــراة رعـــاء الشـــاء مثلنـــا القـــادمين مـــن صـــحراء شـــنقيط[٢] لا هـــم لهـــم ســـوى الحـــروب و الجهـــاد فـــي ســـبيل الله كمـــا يزعمـــون إلـــى حيوانـــات نهمـــة متعطشـــة علـــى مـــا لـــذ و طـــاب مـــن الـــدنيا بحلالهـــا و حرامهـــا ســـرا و علانيـــة و لـــو علـــى حســـاب فضـــيلتهم المطلقـــة و عفـــتهم الســـامية و زهـــدهم الروحـــاني و أخلاقهـــم الحميـــدة ، فـــلا تســـتغرب يـــا أبـــي مـــا أنـــا فيـــه مـــن ذل و هـــوان و فقـــر و نســـيان جـــراء تركـــي عـــرش أجـــدادنا مـــن أجـــل حمايـــة وطنـــي الأنـــدلس مـــن خطـــر الغـــزاة رعـــاة الخنزيـــر ، أتعـــرف لمـــاذا يـــا أبتـــاه ؟ لأن النـــاس بمـــن فـــيهم أنـــت كمـــا قال الشاعر :

لـــو بـــت شمســـا ســـاطعة فـــي كبـــد الســـماء  لتـــدافع النـــاس نحـــوك أفواجا و أفواجا

و لـــو تبخـــر نـــورك الوضـــاء فـــي الليـــل  لتفرقـــوا عنـــك فـــي جـــنح الظلام فرادا و فرادا .

(تنزل الستارة)

[٢] إقليم يقع في وسط موريتانيا (المؤلف) .

## المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح غرفة متواضعة شبه مظلمة بإضاءة باهتة فيها سرير خشبي يمتد عليه المعتمد بن عباد محاطا بالطبيب المعالج حماد و إبنتيه ثريا و فاطمة الذارفتان دموعهما عليه)

ثريا : بشرنا أيها الطبيب ؟

حماد : إطمئني يا سيدتي ، إنه بخير و على ما يرام ، كل ما في الأمر أصيب بنزلة برد و ستزول عنه إن شاء الله بهذا الدواء (يعطي لثريا عقار طبي للرشح) .

فاطمة : نزلة برد فحسب ؟ أهذا تشخيصك للحالة أيها الطبيب ؟!

حماد : نعم سيدتي ، نزلة برد .

فاطمة : و ماذا عن سقوطه على الأرض و بقائه ممددا دون حراك و الدم يسيل من أنفه ساعة بأكملها ؟!

حماد : حممم .... هذه ناتجة عن نزلة البرد طبعا .

فاطمة : هل تمزح معي يا هذا ؟! أصدقني و إلا .....

ثريا : فاطمة ! يكفي هذا !! يمكنك الإنصراف أيها الطبيب حماد و شكرا على خدماتك .

حماد : العفو يا سيدتي ، بالإذن (يخرج الطبيب حماد من الخشبة تاركا فاطمة و ثريا يتشاجران فيما بينهما) .

فاطمة : ويحك يا ثريا ،كيف تتدعين هذا الرجل ينجو بفعلته النكراء ؟! ألا تعلمين أنه يكذب بخصوص ما يتعلق بوالدنا المريض ؟!!

ثريا : أعرف يا أختاه ، و أعرف أيضا أن الدواء الذي وصفه لأبي مجرد سما بطيئا للقضاء عليه (توقع الدواء على خشبة المسرح) .

فاطمة : سم ؟! لماذا ؟!!

ثريا : تنفيذا لأوامر سيده سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين ، لا تنسي أن الطبيب حماد واحد من أتباعه .

فاطمة : و ما الذي يجعل بن تاشفين يخاف من والدنا المريض و هو سجين لديه لا حول له و لا قوة ؟!!

ثريا : شقيقنا الرشيد الذي مازال ثائرا ضد ابن تاشفين حتى يومنا هذا و دفع والدي إلى تحريض الناس في أغمات لتأييده ضد الأخير ، أم تراك نسيت ؟

فاطمة : كلا لم أنس إطلاقا ، إذن علينا قتل الطبيب لحظة قدومه إلينا مرة أخرى .

ثريا : إياك أيتها الحمقاء إياك ، لو فعلت ذلك لحكمت علينا جميعا بالموت ، دعينا على هذا الوضع في تعاملنا مع الطبيب حماد ، نأخذه على قدر عقله و نلتزم بخطواته العلاجية و تقديم الدواء المقرر لوالدنا المريض في الظاهر لكننا في الباطن و من ورائه نتلف أدويته السامة في الحمام و لا نتبع خطواته العلاجية بحذافيرها .

فاطمة : إلى متى ؟

ثريا : إلى أن يفرجها الله عز و جل علينا .

فاطمة : يا رررب .

(تنزل الستارة)

## المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة غرفة نوم المعتمد بن عباد السالفة الذكر و هو طريح الفراش من شدة المرض الذي ألم به رغم أنه لم يوقف هلوسته المعتادة النابعة منه قبل أن يتوقف مبتسما عندما رأى ثلاثة إوزات يظهرن أمامه فجأة ليداعبهن)

المعتمد (يستيقظ فزعا عندما تحولت الإوزات إلى أربعة أشخاص بلمح البصر) : سلاما قولا من رب رحيم ، سلاما قولا من رب رحيم ،،،،،،،، مممممممن أنتم ؟!

إعتماد : نحن أشخاص من وحي ماضيك يا عزيزي .....

المعتمد : لا تقولي لي عزيزي ! من أنت حتى تصفينني بعزيزي ؟!!

إعتماد : هل نسيتني يا عزيزي ؟ أنا زوجتك إعتماد ، إعتماد الرميكية .

المعتمد : لا تكوني سخيفة ! زوجتي ماتت منذ عامين ، فلا تكذبي علي بأنها مازالت على قيد الحياة !!

إعتماد : و من قال لك إنها على قيد الحياة ؟!! أنا روحها الهائمة في السماء .

المعتمد : روحها الهائمة في السماء ؟!!! ماذا تقصدين ؟!!!!!

إعتماد : أقصد بأني و غيري من أرواح الموتى الهائمين في ملكوت الحياة الآخرة ستجدنا متقمصين لأي جسد من أجساد البشر و الحيوانات و المخلوقات الأخرى في أي وقت نشاء و نظهر أمامك و أمام غيرنا من أحبائنا عبرها في أي وقت نشاء .

المعتمد : و ماذا تريدين مني يا روح إعتماد ؟

إعتماد : أهذا هو إستقبالك لي بمنتهى الجفاء و الفظاظة بعد رحيلي عنك منذ عامين يا زوجي العزيز ؟! ....

المعتمد : الآن تذكرت أني زوجك العزيز ؟ بعد ماذا ؟ بعدما عانيت الأمرين أنا و إبنتيك من فراقك الأليم عنا طوال هذه المدة ؟ ألا تخافين الله يا إمراة ؟

إعتماد : من منا يخاف الله يا رجل ؟ أنا أم أنت ؟ .

المعتمد : أنا أم أنت ؟! ما المقصود بهذا السؤال ؟!!!

إعتماد : المقصود منه بأنك السبب في موتي و فراقي عنكم .

المعتمد : ويحك يا إعتماد ! ما هذا الكلام الفارغ الذي تتفوهين به ؟!!

إعتماد : إنها الحقيقة التي تفر منها على الدوام .....

المعتمد : عن أية حقيقة تتحدثين أيتها البلهاء ؟ هل أنا قتلتك أو أزهقت روحك إلى الأبد ؟

إعتماد : كلا ، و لكنك فعلت ما هو أفظع منه ، لقد جعلتني أنا و أولادنا و بناتنا مشردين فقراء حفاة عراة ما بين المغرب و الأندلس ، فبعدما كنت ملكة فاحشة الثراء متوجة على عرش إشبيلية مزينة بالجواهر و الأساور الذهبية و تتنعم بالديباج و يحيط بي الخدم و الحشم و يتوافد علي الناس رجالا و نساء زرافاتا و وحدانا تحولت إلى فقيرة جائعة حافية القدمين مجددا تتسول الزاد و الماء و اللباس على إستحياء ممن حولي أو تبحث عن ما يسد رمقها من الطعام الموجود في القمامة أو تقتات مما تجنيه و إبنتيها من بيعهن للأقمشة الرثة المغزول بيديها تحت لهيب الشمس الساطعة و وطأة الطين الملتهم لأقدامهن العارية دون رحمة أو شفقة بسببك ، و بسببك أيضا خسرت ولدي إبراهيم الذي قتل غدرا على يد المرابطين و إبنتي زهراء التي بيعت في سوق الرقيق بمدينة قرطبة كجارية لأحد التجار الأثرياء هناك و ولداي الرشيد و

إسماعيل الذين أضحيا منفيين لدى الهوديين في سرقسطة دون أن أراهم أو أشتم رائحتهم الغالية على قلبي بعدما مت كمدا و قهرا بجوارك ، و كل هذا جراء تحالفك اللعين مع هؤلاء البدو الأجلاف القادمين من صحراء شنقيط الذين خلعوك من عرش بلادك و وضعوك سجينا في هذا الكوخ العفن .....

المعتمد : الآن تلوميني على تحالفي معهم ؟ ألست من شار علي بالتحالف معهم مرارا و تكرارا حفاظا على عرشي و البلاد و العباد من رعاة الخنزير الإسبان ؟ الآن تلوميني على أنني السبب في وفاتك قهرا و كمدا و أنا الذي نقلتك من الثرى إلى الثريا بعدما كنت جارية حافية القدمين و أعتقتك و حررتك من نير سيدك رميك بن حجاج و زوجته الظلوم ؟

إعتماد : أأأأنا لا أنكر ذلك و لا سيما و أن الإسبان كانوا على مشارف إشبيلية و غيرها من مدن الطوائف الأخرى ، لكن ليس لدرجة أن يغدروا بنا و يستولوا على أرضنا و يجردونا من مما نملك و يستعبدوننا دون حياء أو خجل .....

المعتمد : و ماذا كنت تتوقعين منهم أن يفعلوا بنا ؟ أن يتركونا و شأننا و يعودوا من حيث ما أتوا دون أن يقبضوا الثمن ؟

إعتماد : الثمن ؟! ثمن ماذا ؟!!!

المعتمد : ثمن مساعدتهم العسكرية لنا مثنى و ثلاث و رباع ضد الإسبان القشتاليين ، ثمن ما وعدناهم من أموال هائلة و أراض مقتطعة من أملاكنا المنقولة كغنائم عن إنتصاراتهم و بطولاتهم الخرافية في الزلاقة و غيرها و فتحت شهيتهم الجشعة صوب بلادنا الأندلس دون حسيب أو رقيب .

إعتماد : و لكننا إخوتهم في الإسلام و ساعدونا دون مقابل إبتغاء مرضاة الله عز و جل و جهاد في سبيله .....

المعتمد : ها ها ها ، أمازلت تصدقين هذا الهراء الذي تفوه به ملكهم ابن تاشفين أمامنا ؟ عن أية إخوة و جهاد تتحدثين يا إعتماد ؟ إذا كنا نحن الأندلسيين لا نحب بعضنا البعض و خضنا غمار حروب طاحنة لأسباب تافهة منذ أن فتح طارق بن زياد بلادنا حتى يومنا هذا فما بالك بالحقد الدفين بيننا و المرابطين ؟ نحن المسلمون و على رأسهم فقهاؤنا الغارقين في الظلام عربا و عجما و سنة و شيعة و زيدية و إباضية إنفصاليون حتى النخاع إعتدنا على المتاجرة بالأخوة في الإسلام و الجهاد في سبيل الله و المزايدة عليها لتبرير أعمالنا القذرة و تحقيق مآربنا الدنيئة بعدما صار الإسلام لعبة في أيدينا نعبث به و نعيث فيه فسادا كما يحلوا لنا أفراطا و

تفريطا ، فتارة نجعله بتطرفنا أضيق من عنق الزجاجة و تارة أخرى نجعله بإنفلاتنا أوسع من فم التمساح .

إعتماد : و كل هذا بسبب المرابطين الذي سلبوا منا كل شئ .

إبن عمار (بعدما تحول فجأة من إوزة إلى إنسان أفزع المعتمد و إعتماد معا) : لم يقل لكم أحد أن تستعينوا بهم يا مولاتي .

المعتمد : ما هذا ؟ من أنت ؟ و كيف تجرؤ على مقاطعتنا يا هذا ؟

إبن عمار : هل نسيتني يا مولاي ؟ أنا وزيرك المخلص و صديقك الوفي من قبل إبن عمار .

إعتماد : أنت يا رأس الشؤم ؟! ما الذي جاء بك إلى هنا عليك اللعنة ؟!!

إبن عمار : الذي جاء بكما إلى هذا المكان الحقير يا مولاتي .

إعتماد : ويحك يا إبن عمار !! أجئت إلى هنا لتسخر منا و تشمت فينا ؟

إبـــن عمـــار : معـــاذ الله يـــا مـــولاتي ، و هـــل يشـــمت الصـــديق مـــن صديقه في السراء و الضراء مدى الدهر ؟

المعتمـــد : صـــداقة ؟! هـــه ، عـــن أي صـــداقة تتحـــدث يـــا إبـــن عمـــار و أنـــت طعنتهـــا فـــي الظهـــر منـــذ توليـــك الـــوزارة حتـــى مصـــرعك علـــى يـــدي جـــراء خيانتـــك لـــي و إعـــلان نفســـك ملكـــا علـــى أرض مـــن أراضـــي مملكتـــي إنتزعتهـــا منـــي دون حيـــاء أو خجـــل ؟ هـــل نســـيت كـــل مـــا بيننـــا مـــن ود و إخـــلاص قبـــل أن أتـــولى العـــرش ؟ لقـــد كنـــت أعتبرك بمثابة أخي الأكبر الذي فقدته منذ أعوام .....

إبـــن عمـــار : صـــداقة التـــابع للمتبـــوع و الخـــادم لســـيده هـــذه لا تمـــت للصـــداقة بصـــلة تـــذكر يـــا مـــولاي ، بـــل هـــي نـــوع مـــن أنـــواع الإســـتعباد و الإذلال الـــذي يمارســـه الســـادة علـــى عبيـــدهم دون رحمـــة أو شـــفقة و مـــا علـــى الأخيـــر ســـوى الســـمع و الطاعـــة و تنفيـــذ مـــا يمـــلا عليـــه مـــن أوامـــر تجـــرح كرامتـــه دون حســـيب أو رقيب .

المعتمد : أتسمى صداقتنا العميقة ذل و إستعباد ؟

إعتمـــاد : و مـــاذا تتوقـــع يـــا عزيـــزي مـــن إبنـــة بائعـــة اللـــبن الجوالـــة بين شوارع مرسيا و أزقتها الضيقة سوى هذا الكلام ؟

إبـن عمـار : علـى الأقـل أنـا حـر عشـت حـراً و مـت حـراً و لـيس مثلـك عشـت جاريـة مملوكـة لغيـرك مـن البشـر و مـت جاريـة .....

إعتماد : ويحك أيها الجلف الوقح .....

المعتمـد : كفـى أنتمـا الإثنـان عـن الكـلام إلا بـإذني ، واضـح ؟ (يصـمتان أمامـه ثـم يسـأل إبـن عمـار بغضـب) و أنـت يـا إبـن عمـار ، يـا صـديقي الـوفي ، أوصـل حقـدك علـي و نكرانـك لمعروفـي و فضـلي عليـك إلـى هـذا الحـد ؟! لمـاذا ؟!!! مـا الـذي يـدفعك لذلك ؟!!!!

إبـن عمـار : مـا يـدفعني لـذلك يـا مـولاي أنـي تعبـت مـن دور التـابع لغيـري مـن البشـر و لا سـيما الـذين ينتمـون إلـى وطنـي الأصـلي الـيمن مثلـك أنـت ، لمـا لـك الملـك و أنـا الـوزارة رغـم أن كلانـا لسنا من ذوي الدم الأزرق[٣] ؟ لماذا ؟!!!

المعتمـد : لأننـا يمنيـان كمـا قلـت منـذ البدايـة ، و أنـت تعلـم علـم اليقـين بـأن اليمنيـين متوحشـون و جبنـاء و غـدارون و متبلـدو الأحاسـيس و سـيئو الطبـاع سـريعو الإنفعـال لأتفـه الأسـباب منـافقون إذا حـدثوا كـذبوا و إذا وعـدوا أخلفـوا و إذا إتؤمنـوا

[٣] تعبير سياسي ظهر في مملك قشتالة في إسبانيا في القرن الثالث عشر الميلادي معناه سلالة ملكية أو سلالة ملوك (المؤلف) .

خـــانوا و إذا خاصـــموا فجـــروا لا يعجـــبهم العجـــب و لا الصـــيام فـــي رجـــب إلا بـــالقوة ، و مـــا فعلـــوه فـــي الأنـــدلس منـــذ أن فتحـــت علـــى أيديهم حتى الآن لخير دليل على ذلك .

إبـــن عمـــار : و مـــاذا عمـــا قالـــه رســـولنا الكـــريم عنـــا بـــأن الإيمـــان يمان و الحكمة يمانية ؟

المعتمـــد : هـــا هـــا هـــا ، أمازلـــت تصـــدق هـــذا الهـــراء ؟ (إبـــن عمـــار و إعتمـــاد يندهشـــان) أنهـــا مجاملـــة لنـــا علـــى ســـبيل المـــدح لصـــلة القرابـــة التـــي تربطنـــا بـــه و لمجـــرد أننـــا أول شـــعب فـــي العـــالم إعتنـــق دينـــه الجديـــد دونمـــا إعتـــراض أو تفكيـــر قبـــل أن نســـقط مـــن نظـــره بعـــد وفاتـــه عنـــدما تخلينـــا عـــن الإســـلام خـــلال حـــروب الـــردة بســـبب أوهـــام فـــي رؤوســـنا الضـــحلة إنـــذاك التـــي لا تســـتخدم جـــوهر حكمتهـــا بتاتـــا ألا و هـــو العقـــل الســـليم فـــي الجســـم الســـليم ، و حتـــى لـــو فرضـــنا أن كلامـــه صـــحيح فـــلا يجـــوز الإكثـــار منـــه لأن كثـــرة المـــديح لشـــخص مـــا أو شـــعب مـــا يفســـد أخلاقـــه إلـــى الأبـــد كمـــا حـــدث لليهـــود الـــذين ضـــاعت أخلاقهـــم فـــي وحـــل الفســـاد و الرذيلة جراء مدحهم الدائم لهم بشعب الله المختار .

إســـماعيل (بعـــدما كـــان الإوزة الرابعـــة و تحولـــت إلـــى رجـــل) : أصـــبت يـــا أخـــي العزيـــز ، و هـــذا مـــا حـــدث لـــي بالضـــبط دون زيـــادة أو نقصان .

المعتمد (يفزع مع إعتماد و إبن عمار معا) : ههه ! بسم الله الرحمن الرحيم !! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !!!!

إسماعيل : ما بك ؟ هل أفزعتك ؟!!!

إعتماد (مفزوعة) : مممن يكون هذا الرجل بحق السماءء ؟!!

إبن عمار (مفزوع) : لللللا أعرف ! أول مرة أراه !!

المعتمد : إنه شقيقي الأكبر و مثلي الأعلى ..... إسماعيل ، إسماعيل الذي غرته السلطة مرارا و تكرارا و سعى للإستيلاء عليها بأي ثمن حتى و لو كان التضحية بعائلته و أحبائه في سبيلها ، و ضد من ؟ ضد من لا يرحم أحدا يسعى إلى إنتزاعها منه و لو على سبيل المزاح ، والدي و سبب مشاكلي حتى وقتنا الراهن المعتضد بن عباد .

إسماعيل : لأنني السبب في ذلك .

المعتمد : السبب في ذلك ؟! كيف ؟!!!

إسماعيل : مديحه المستمر لي و تفضيله الدائم لي على حساب أبنائه الآخرين و أنت منهم ، بل إنه سماني إسماعيل تيمنا بجدي الأكبر ، و مع ذلك و رغم كرمه الحاتمي معي

إلـــى حـــد الـــدلال الزائـــد قابلـــت إحســـانه و معروفـــه بـــالجحود و النكـــران و ســـعيت مـــرارا و تكـــرارا لخلعـــه مـــن العـــرش بتحـــريض مـــن زوجتي و حلفائنا الإسبان .....

المعتمـــد : مـــرارا و تكـــرارا ؟! و تحـــريض زوجتـــك و الإســـبان ؟!! هل تعني ؟!!! .....

إســماعيل : بلــى ، لقــد غــدرت بــأبي و ســعيت إلــى خلعــه أكثــر مــن مــرة و لكــن دون جــدوى ، و فــي كــل مــرة كــان يعفــو عنــي قبــل أن يبلغ السيل الزبى في المرة الأخيرة و ألقى مصرعي على يديه .

المعتمـــد : و بتحـــريض مـــن الإســـبان ؟!!!! (يـــومئ إســـماعيل بالموافقـــة نادمـــا) ألـــم يكونـــوا أعـــداءك اللـــدودين و حرضـــت النـــاس فـــي إشـــبيلية ضـــدهم و ضـــد والـــدنا المعتضـــد قبـــل أن تنقلـــب عليـــه بتشجيع منهم ؟!!!!

إســـماعيل : كانـــت حيلـــة منـــي لأكســـب ود النـــاس و تأييـــدهم العـــارم لـــي عنـــد وصـــولي إلـــى الســـلطة بهـــذه الطريقـــة لا أكثـــر و لا أقل .....

المعتمـــد : بـــأن تســـتغل عـــدائهم الشـــديد لإســـبانيا كوســـيلة مثلـــى لتتويجـــك علـــى عـــرش الإمـــارة دون أن تنفـــق فلســـا واحـــدا علـــى شـــراء ســـكانها الأغبيـــاء المنـــافقين كمـــا فعلـــت أنـــا مـــن قبـــل عنـــدما

أستعنت بالمرابطين ضد الإسبان إرضاء لهم و حماية عرشي من كيدي المعتدي الكافر الذي حليفه الوفي من قبل قبل أن أخسره إلى الأبد على يد شعبي الذي توسمت فيه الخير و النصرة قبل أن يغدر بي في نهاية المطاف لأنهم بالأساس كانوا يريدون أن يحلوا محلي بأي ثمن ، قلي يا إسماعيل ، لو نجحت في مخططك الرامي هذا نحو العرش هل كنت ستترك والدي على قيد الحياة ؟

إسماعيل : بل سأقتله و أقتل إخوتي جميعا دون رحمة أو شفقة .

المعتمد : بمن فيهم أنا ؟!

إسماعيل : بمن فيهم أنت رغم معزتك الأثيرة لدي حتى أضمن أن يكون العرش لي و لأولادي ، و أن حاول أولادي الغدر بي سأقتلهم دون رحمة أو شفقة أيضا .

المعتمد (يصفق) : ، الله رائع ! رائع حقا رائع ! لم أكن أعلم أن السلطة و كراسيها الخشبية أغلى من كنوز الدنيا لدى البشر إلى هذا الحد ، صدق من قال بأن السلطة و الحكم هو مصباح علاء الدين أو خاتم سليمان الذي يحقق الأمنيات لمن يحالفه الحظ بإعتلاء قمتها العالية و عرشها المنيع بعدما

أضـــحت لـــدينا مغنمـــا لا مغرمـــا و تشـــريفا لا تكليفـــا لا النقـــود و المـــال و القنـــاطير المقنطـــرة مـــن الـــذهب و الفضـــة و الجـــواهر التـــي تنثـــر عبثـــا مـــن قبـــل أثريائنـــا المتخمـــين بهـــا علـــى مـــن هـــب و دب دون حســـيب أو رقيـــب كـــان ، لقـــد أصـــبحت أكـــره اليـــوم الـــذي ولـــد فيـــه ملكـــا و صـــرت فيـــه ملكـــا (يمـــوت المعتمـــد بـــن عبـــاد فتطفـــأ الأنـــوار فـــي خشـــبة المســـرح مـــا عـــدا بعـــض الأضـــواء الخافتـــة و مشـــهدا مرئيـــا لبحيـــرة الإوز علـــى وقـــع أنغـــام أصـــوات الإوز فـــي البحيرة و أغنية شمس العشية الأندلسية)

(تنزل الستارة)

(إنتهت المسرحية)

## شخصيات المسرحية

**المعتمد بن عباد : ملك إشبيلية و شاعرها الأول زمن ملوك الطوائف .**

**إعتماد الرميكية : ملكة إشبيلية و زوجة المعتمد بن عباد .**

**إسماعيل بن عباد : الشقيق الأكبر للمعتمد بن عباد .**

**المعتضد بن عباد : ملك إشبيلية الراحل و والد المعتمد بن عباد .**

**ثريا : إبنة المعتمد بن عباد .**

**فاطمة : إبنة المعتمد بن عباد .**

**إبن عمار : الشاعر النابغة و رئيس وزراء إشبيلية و صديق المعتمد بن عباد .**

**حماد : طبيب المعتمد بن عباد خلال أسره من قبل المرابطين .**

تمت طباعته في مطابع

صنعاء